

- الاتابكة

1- تعريف نظام الاتابكية :

الاتابكية كلمة مشتقة من (أتابك) ، وهو لفظ تركي مركب من المقطعين (أتا) ومعناها "اب" و (بك) وتعني " أمير" فهي بذلك " الوالد الامير" وكان هذه اللقب يطلق على من تولي تربية أولاد السلاطين السلاجقة بالنسبة لحدائثة سنهم . وأول من تلقب به الوزير نظام الملك وذلك حين فوض اليه السلطان ملكشاه من ألب ارسلان السلجوقي تدبير المملكة في سنة 465هـ .

وكان من مظاهر الحكم السلجوقي ظهور (الاتابكيات) التي ترجع الى نظام الاقطاع الذي ابتدعه السلاجقة وطبقوه في اقاليم دولتهم. واول من اشاع هذه النظام الوزير نظام الملك الذي صار يمنح الرؤساء والمقربين الاقطاعيات الزراعية لاستثمارها بدلا من المرتبات الثابتة أو كجزء منها ، وكان على هؤلاء الامراء في مقابل هذه الاقطاع ان يتعهدوا بحفظ الامن والاستقرار في مناطقهم ، وكانوا مسؤولين عن هذا كله أمام السلطان مباشرة . وقد انتشرت هذه الاقطاعيات خاصة بعد وفاة السلطان ملكشاه بن ألب ارسلان في سنة 485هـ وما ترتب على ذلك من تصدع الدولة السلجوقية ، وانقسام السلاجقة على انفسهم ، فاستقل كل أمير في مقاطعته وعمل كل واحد منهم على توسيع منطقة نفوذ على حساب القوى المجاورة وضمها الى بلاده .

ومن أشهر الاتابكيات في العصر السلجوقي : اتابكية الموصل (521هـ - 631هـ)، وatabكية خوارزم (490-628هـ) ، وatabكية دمشق (497-549هـ) وatabكية ارمينية (493-604هـ) وatabكية فارس (543-686هـ) .

لقد كان هناك عدد من الاتابكيات ، وقد غلب انتشارها في القسم الغربي من الدولة السلجوقية . في بلاد الشام والجزيرة واسيا الصغرى واربل والموصل والعراق بوجه الخصوص . كما ظهر عدد منها في فارس وكرمان واذربيجان ولورستان . وقد تفاوتت مساحات هذه الاتابكيات كما تفاوتت اعمارها . علما ان بعض هذه الاتابكيات انتهى في فترة واحدة وذلك عندما نشأت قوة مجاورة توسعت على حساب جملة من هذه الاتابكيات في وقت واحد . كما حصل عندما احتوت الدولة الايوبية بعضا من هذه الاتابكيات . او عندما

انقرض جملة منها بسبب الغزو المغولي في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي .
اما اهم هذه الاتابكيات فهي :

1. **اتابكية دمشق – البوريون 497هـ / 1103م – 549هـ / 1154م .**

انشا هذه الاتابكية في دمشق احد مماليك تتش بن الب ارسلان وهو طغتكين وكان قد اصبح اتابكيا لابنه دقاق امير دمشق الذي توفي سنة 497هـ / 1103م فخلفه هو عليها وجاءت التسمية – البوريون – من اسم الاتابك الثاني الذي خلف طغتكين وهو ابنه تاج الملك بوري . لقد توالى على حكم دمشق من هذه السلالة ست حكام على مدى اثنين وخمسين عاما . وانتهت هذه الاتابكية بسيطرة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي على دمشق سنة 569هـ / 1154 م .

2. **الارتقة في ديار بكر 495هـ / 1102م - 811هـ / 1408م**

جد هذه الاسرة الذي اليه نسبت هو ارتق بن اكسب . احد مماليك السلطان تتش بن الب ارسلان وقد عين السلاجقة ابنه سقمان حاكما على حصن كيفا في ديار بكر سنة 495هـ / 1101م وافلح في السنة التالية بضم ماردين اليه ايضا وهكذا تكونت على يده اتابكية الارتقة . التي سرعان ما تقسمت فرعين سنة 502هـ / 1108م فرع حكم حصن كيفا وهو من ابناء سقمان . وفرع حكم ماردين بدءا بأخي سقمان وهو الغازي . واستمر هكذا منقسمين . ارتقة حصن كيفا من سنة 495هـ / 1101م – 629هـ / 1231م . وقام بالحكم خلال هذه المائة والاربعة والثلاثين عاما ثمانية حكام . بينما حكم الغازي وابناؤه في ماردين من سنة 502هـ / 1108م – 881هـ / 1312م . أي ثلثمائة وتسع سنوات شغلها ستة عشر حاكم . وبينما كانت نهاية الفرع الاول على يد الايوبيين وجاءت مبكرة . فام الفرع الثاني استمر طويلا وسقط على ايدي القره قوينلو .

3. **اتابكية اذربيجان : 531هـ / 1136م - 622هـ / 1225م**

لقد نشأت هذه الاتابكية متأخرة قليلا عن الانابكيات السابقة . وقد قام بأنشائها شمس الدين ايلديكز , وهو مملوك تركي للسلطان السلجوقي مسعود ابن محمد . وذلك بعد ان عينه الاخير حاكما على اذربيجان سنة 531هـ / 1136م ومنذئذ ولدة تسعين سنة حاكم هو وابناؤه واحفاده في اذربيجان – خمسة حكام – الى ان انتهت هذه الاتابكية سنة 266هـ / 1225م على يد الخوارزميين الذين كانوا انذاك في اوج قوتهم . ولقد لعبت هذه الاتابكية واتابكها

دورا كبيرا جدا في توجيه الاحداث في الفترة الاخيرة من تاريخ سلاجقة العراق عندما سيطروا على امرائهم وحركوهم وفقا لمشيئتهم حتى سقوطهم سنة 590 هـ / 1193م على يد الخوارزميين ايضا كما سنرى فيما بعد .

4. اتابكية الزنكية : 521هـ / 1127م – 648هـ / 1250م

وتعد هذه الاتابكية من اكبر الاتابكيات قاطبة واهمها من حيث دورها الذي لعبته في تاريخ المنطقة . خاصة من خلال موقفها العسكري تجاه الافرنج ومقاومتها لهم ومحاولتها اقتلاع كياناتهم وحصونهم في بلاد الشام . لقد جاءت تسمية هذه الاتابكية بالزنكية نسبة الى مؤسسها عماد الدين زنكي بن اق سنقر الذي ولي الموصل سنة 521هـ / 1127م من السلطان محمود الذي جعله ايضا اتابكا لولديه ومن هنا حصلت تسميته بالاتابك , وتسمية سلالته بالاتابكة .

5- اتابكية الموصل

يرجع الفضل في تأسيس اتابكية الموصل الى عماد الدين زنكي بن قسيم الدولة آق سنقر عبدالله ، وذلك حين ولاه السلطان محمود بن محمد بن ملشكاة ولاية الموصل واعمالها في رمضان من سنة 521هـ ، وعهد اليه بتربية وليدة وجعله اتابكا لهما فعرف عماد الدين بذلك بالاتابك .

انصرف زنكي بعد أن استقر بالموصل الى تنظيم امارته اداريا وعسكريا مستندا في ذلك الى ما كان سائدا عند السلاجقة من نظم الحكم التي كان متأثرا بها كل التأثير ، وكانت سياسة زنكي في هذه المرحلة تهدف الى حشد الطاقات وتوحيد القوى المقاتلة للوقوف في وجه التحدي الصليبي الذي كان يهدد الدول العربية الاسلامية ، فوضع بذلك اساس حركة التحرير التي قادها خلفاؤه من بعده . وكان عماد الدين قد وجه اهتمامه نحو الامارات والمدن المجاورة والقلاع فعمل على ضم هذه الامارات وتمكين نفوذه فيها ، والواقع أن زنكي ادراك انه لا يستطيع ان يطمئن في زحفه الى الشام ومجابهة القوى الصليبية الا اذا خضع

هذه الامارات الصغيرة ، فبدأ بجزيرة ابن عمر وضمها الى نفوذه ، ثم أخضع مدينة اربل في رمضان من سنة 522 هـ .

كانت خاتمة حياة مؤسس الاتابكية في الموصل سنة 541 هـ فقد مات زنكي بعد ان اسس في فترة قصيرة امارة قوية خلف عماد الدين زنكي في حكم الاتابكية ولداه سيف الدين غازي في الموصل وأقليم الجزيرة ، ونور الدين محمود في حلب وما جاورها من مدن الشام.